

نظرية اللعبة — تطبيقات على الواقع

شبح الشيوعية

هل كانت الشيوعية عدو الرأسمالية — أم سلاحها السري؟

قراءة في الأصول الخفية للماركسية والبلشفية عبر أدوات نظرية اللعبة — من تمويل وول ستريت للثورة الروسية حتى الانتقال الصيني إلى الرأسمالية

الدرس ٨

ما ستتعلمه في هذا الدرس

المفارقة الصينية: شيوعية رأسمالية

1

ما تخشاه الرأسمالية حقاً

2

الفرق بين الاشتراكية والشيوعية

3

ثورات 1848 والجوانب المشبوهة في قصة ماركس

4

تمويل وول ستريت للبلاشفة

5



التناقض الظاهر

الرأسمالية والشيوعية — عدوان أم شريكان؟

الحرب الباردة كرّست التناقض. لكن الصين تُفسد هذا التصنيف من أساسه.

المفارقة الصينية — ما تكشفه لنا

الصين بعد ١٩٨٠

أُسرع نمو اقتصادي في التاريخ، أسواق حرة، مليارات بالمثل، تصنيع عالمي يهيمن على سلاسل التوريد. الحزب باقٍ لكن اللعبة تغيرت كلياً.

الصين قبل الإصلاح

دولة شيوعية تحت حكم الحزب، ملكية جماعية لوسائل الإنتاج، إغلاق أمام رأس المال الخارجي، ثورة ثقافية دمرت التراث والدين والطبقة الوسطى.

إذا كانت الرأسمالية والشيوعية ضدّان حقيقيان، فالانتقال بينهما يجب أن يكون دمويّاً وعسيراً.
في الصين جرى الانتقال بسلاسة لافتة وسرعة نادرة. السؤال: لماذا؟

الجواب المقلق: ربما لم يكونا نقيضين قط.
ربما كانت الشيوعية أداةً صُنعت لخدمة أجندة أكبر — وليس مناهضتها.

٢

الأعداء الحقيقيون

من تخشاه الرأسمالية فعلاً؟

تعليمنا يُقنعنا أن الشيوعية عدو الرأسمالية الأول.
لكن الأعداء الحقيقيين أربعة — والشيوعية ليست بينهم.

أعداء الرأسمالية الأربعة

٤

الديمقراطية

لو صوّت الأغلبية بحرية لاختارت إعادة توزيع الثروة. الاشتراكية هي الديمقراطية في تجليها الاقتصادي.

٣

القومية

الرأسمالية تريد رأس المال حراً عابراً للحدود. القومية تلزم رأس المال بالوفاء للوطن وتقيد حريته.

٢

الدين

كل الديانات تُقدّم المجتمع على الربح وتُحذّر من الهوس بالمال. الأوروبا الكاثوليكية كانت تسعى للخلاص لا للتراكم.

١

الملكية

الملك يُعيد توزيع الثروة ويُلغي الديون. الدائنون يخافون الملوك لأنهم يضعون المصلحة الشعبية قبل عائد رأس المال.

عدو الرأسمالية الحقيقي ليس الشيوعية —

بل الاشتراكية الديمقراطية: الفكرة القائلة إن الأغلبية تستطيع التصويت لصالح توزيع أكثر عدالة للثروة.

٣

الفارق المصيري

الاشتراكية والشيوعية — ليستا الشيء ذاته

الخلط بينهما ليس خطأ عفوياً — هو في قلب الحجة.
الفارق يغير طبيعة التحالفات كلها.

الاشتراكية في مقابل الشيوعية

الشيوعية

إلغاء الملكية الخاصة كلياً

الطبقة الوسطى تخسر وتُعادي الفقراء

حزب طليعي يُقرر نيابةً عن الجميع

تدمير التراث والدين والأسرة والهوية

الاشتراكية

إعادة توزيع الثروة مع الإبقاء على الملكية

الطبقة الوسطى والفقراء حلفاء ضد الأثرياء

تطور ديمقراطي طبيعي عبر صناديق الاقتراع

إصلاح اقتصادي لا يمسّ المنظومة الاجتماعية

الاشتراكية يدعمها تحالف طبيعي يضمّ أغلبية المجتمع — وهذا ما جعلها مخيفة.

الشيوعية تكسر هذا التحالف بجعل الطبقة الوسطى خصماً للفقراء.



ثورات ١٨٤٨

حين اتّحدت البرجوازية والعمال — والنبلاء يبحثون عن تكتيك

تحالف البرجوازية والعمال والطبقة الوسطى ضد النظام الأرستقراطي.
إنجلترا وحدها نجت — بفضل صمام أمان المستعمرات.

ثورات ١٨٤٨ — الصورة الكاملة

الحالة الاستثنائية

إنجلترا نجت لأن المتذمرين كان بإمكانهم الهجرة إلى كندا وأستراليا. المستعمرات صمام أمانها.

مقتل الحركة

النبلاء أدركوا أن القمع لا يكفي. الحل: تفكيك التحالف من الداخل وتحويله ضد نفسه.

التحالف الخطر

البرجوازية والعمال والطبقة الوسطى اتحدوا: ديمقراطية، حرية مدنية، اشتراكية. هذا التحالف يمثل الأغلبية الساحقة.

السبب العميق

السلام يعد نابليون أنتج نمواً سكانياً وإزدهاراً صناعياً، مما وسع الطبقة الوسطى وأشعل طموحها السياسي.

الحساب الاستراتيجي للأرستقراطية:

التحالف لا يهزم بالقوة. الحل: إيجاد أيديولوجيا تجعل الطبقة الوسطى تخاف من العمال.

ثلاثة أسلحة لتفكيك الاشتراكية الديمقراطية

١ إعادة تعريف الصراع

من السياسي إلى الطبقي

إقناع الرأي العام بأن الصراع الحقيقي بين البرجوازية والعمال — لا بين النبلاء والقوى الصاعدة. تنتقل المعركة إلى داخل المجتمع الصناعي.

٢ تطرفة الأيديولوجيا

من إصلاح إلى تدمير

حين تتحول المطالب إلى إلغاء الملكية وهدم الأسرة والدين، يتفكك التحالف. الطبقة الوسطى لن تُريد الانتحار الاقتصادي.

٣ ربطها بمؤامرة دولية

نزع شرعيتها وطنياً

تحويل المطالب المشروعة إلى تهديد أجنبي للهوية الوطنية. القوميون يتحولون من حلفاء محتملين إلى خصوم.



شذوذات لافتة

ماركس وإنجلز — أسئلة لا تجد إجابات مريحة

التاريخ الرسمي لماركس منطقي ظاهراً.
لكن حين تدقق في التفاصيل تجد تناقضات لافتة.

ثلاثة شذوذات في قصة ماركس

لماذا سمحت له بريطانيا بالعمل بحرية؟



طُرد من ألمانيا لدعوته للثورة. ذهب إلى إنجلترا — أكثر دول العالم رأسمالية — وكتب أعماله في المتحف البريطاني دون مضايقة. دولة تراقب كل معارض تُغمض عينها عمّن يدعو لتدمير الرأسمالية؟

من أين جاء المال؟



لم يُدرّس ولم يعمل ولم تُباع كتبه. لكنه عاش حياة الطبقة الوسطى وأبناؤه في مدارس خاصة. المصدر: إنجلز. مصدر إنجلز: أبوه المصنّعي الرأسمالي. أب رأسمالي يمول من يدعو لتدمير الرأسماليين!

لماذا يُعلن البيان أنه مؤامرة عالمية؟



الاشتراكيون كانوا يُريدون حقوقاً محلية مشروعة. ماركس يُصرّح بأن الحركة مشروع عالمي. هذا أعطى الأرستقراطية ذريعة: "هؤلاء أدوات في مؤامرة دولية".

تحفظ منهجي: هذه فرضية تستحق التأمل لا نظرية محسومة. السؤال: من استفاد؟ ومن كان قادراً على التمويل؟

٦

الثورة البلشفية

وول ستريت يمول الشيوعيين — لماذا؟

١٩١٧ — البلاشفة أقلية لا تحظى بشعبية يستولون على الحكم.
ما يلي من أحداث يربك السرديات المبسطة.

المفارقة الأولى

الرومانوف وأموالهم

• أسرة محبوبة شعبياً وقريبة من الكنيسة الأرثوذكسية

• البلاشفة صفّوا كل أفرادها - ١٧ إلى ١٨ شخصاً

• مليارات الذهب المودعة في لندن وويل ستريت لم تُردّ أبداً

أضخم فائدة من تصفية الرومانوف: البنوك الغربية التي احتفظت بأموالهم

المفارقة الثانية

وول ستريت يمولّ البلاشفة

• البلاشفة فازوا بـ ٢٣٪ فقط من الأصوات - أقلية غير شعبية

• استعانوا بـ ٢٠٠ ألف مرتزق - المصدر: وول ستريت ولندن

• البلاشفة نهبوا كنائس وقصور وأرسلوا الثروة للخارج

المراجع: "وول ستريت والثورة الروسية" - ريتشارد سبنس

الشيوعية دمّرت الكنيسة الأرثوذكسية والنبالة والملكية الخاصة والتراث الروسي -
ثم سقطت السوفيتية فانبثقت روسيا إلى الرأسمالية في التسعينيات. من استفاد؟



الشيوعية وأعداء الرأسمالية

كيف أنجزت الشيوعية ما عجزت الرأسمالية عن إنجازه؟

الشيوعية لم تُعاد الرأسمالية في شيء من أعدائها الأربعة —
بل أنجزت تدميرهم بكفاءة أعلى.

التقاطع المذهل بين الرأسمالية والشيوعية

المسألة	موقف الشيوعية	موقف الرأسمالية
تُلغىها بالثورة — نفس النتيجة	تُقيد رأس المال — يجب إضعافها	الملكية والنبالة
"أفيون الشعوب" — تدميره أولوية	يُعيق التراكم الرأسمالي	الدين
"يا عمال العالم اتحدوا" — الطبقة أهم	تُقيد حرية رأس المال عبر الحدود	القومية
الطليعة تعلم أفضل — لا انتخابات	لو صوّت الأغلبية لاختارت التوزيع	الديمقراطية
تأميم المصارف — نفس الهيكل	تمركز رأس المال في مؤسسة واحدة	البنك المركزي

نظرية اللعبة تسأل: من استفاد؟

الإجابة تشير إلى رأس المال الدولي الذي يحتاج أسواقاً مفتوحة ومؤسسات تقليدية مفككة.



الحالة الصينية

ماركس ولينين وماو — ثلاثة نماذج مختلفة

الشيوعية لم تكن نموذجاً واحداً—
بل تطورت في كل سياق بشكل مختلف.

من ماركس إلى الصين اليوم — أربع مراحل

ماركس

الثورة في الدول الصناعية المتقدمة. روسيا والصين "متأخرتان" وغير ناخبتين للثورة.



لينين

الحزب الطليعي يُسرّع المسار. لا حاجة لنضج الطبقة العمالية طبيعياً.



ماو

الفلاحون وحدهم كافيون. ثورة فلاحية تقليدية بقناع شيوعي. قائد عسكري لا مُنظّر.



الصين اليوم

الرأسمالية بواجهة حزبية. الشيوعية كانت أداة تصنيع سريع وكسر بني تقليدية — ثم بدأت الرأسمالية.

الثورة الثقافية دُمّرت الدين والتقاليد — ثم جاء دينج شياو بينج وفتح الباب للرأسمالية في بيئة خالية من "العوائق"

٩

خلاصة الدرس

المفاهيم الجوهرية

ما تعلّمناه اليوم

التناقض زائف: الصين نموذج حي — الانتقال من الشيوعية للرأسمالية جرى بسلاسة مذهلة.



أعداء الرأسمالية أربعة: الملكية والدين والقومية والديمقراطية — والشيوعية تُساعد في تدميرهم جميعاً.



الاشتراكية والشيوعية ضدّان: الاشتراكية توزيع مع ملكية — الشيوعية إلغاء للملكية تُكسر تحالف الأغلبية.



شذوذات ماركس تطرح أسئلة: تمويل أبيه الرأسمالي لإنجلترا، وسكوت بريطانيا، والبيان كهؤامرة عالمية.



تمويل وول ستريت للبلاشفة: البلاشفة أقلية بلا مال انتصرت. أموال الرومانوف في البنوك الغربية لم تُردّ.



ماو لم يكن ماركسياً: قائد عسكري لثورة فلاحية استعار الغطاء الشيوعي والشرعية الدولية.



الأيديولوجيا أداة: حين تنتشر أيديولوجيا بسرعة وتُموّل — اسأل دائماً من وضع الوقود ولماذا.



نهاية الدرس الثامن

نظرية اللعبة — شبح الشيوعية

هل كانت الشيوعية عدو الرأسمالية — أم سلاحها السري؟